الخلافة وقتال اليهود
وظهور الدجالين قبل الدجال

روى مسلم ما نصه: «حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ: قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ فَقَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجْبَىٰ إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ. قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ. يَمْنَعُونَ ذَاكَ. ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّأْمِ أَنْ لَا يُجْبَىٰ إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌ. قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الرُّومِ. ثُمَّ سَكَتَ هُنَيَّةً. ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْياً. لَا يَعُدُّهُ عَدَداً»**. قَالَ قُلْتُ لأَبِي نَضْرَةَ وَأَبِي الْعَلَاءِ: أَتَرَيَانِ أَنَّهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالَا: لَا.

حدّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ. حَدَّثَنَا بِشْرٌ (يَعْنِي ابْنَ الْمُفَضَّلِ) ح وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (يَعْنِي ابْنَ عُلَيَّةَ). كِلَاهُمَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَحْثُو الْمَالَ حَثْياً. لَا يَعُدُّهُ عَدَداً**». وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ: «**يَحْثِي الْمَالَ**».

وحدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الصمّدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ. حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا دَاوُدُ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَقْسِمُ الْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ**».

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى). قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعفرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ لِعَمَّارٍ، حِينَ جَعَلَ يَحْفِرُ الْخَنْدَقَ. وَجَعَلَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: **«بُؤْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ. تَقْتُلُكَ فِئَةٌ بَاغِيَةٌ»**.

حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«يُهْلِكُ أُمَّتِي هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ»** قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: **«لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ»**.

حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَاللَّفْظُ لابْنِ أَبِي عُمَرَ. قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«قَدْ مَاتَ كِسْرَىٰ فَلَا كِسْرَىٰ بَعْدَهُ: وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ»**.

حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«هَلَكَ كِسْرَىٰ ثُمَّ لَا يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ. وَقَيْصَرُ لَيَهْلِكَنَّ ثُمَّ لَا يَكُونُ قَيْصَرُ بَعْدَهُ. وَلَتُقْسَمَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ»**.

حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ. قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«لَتَفْتَحَنَّ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، كَنْزَ آلِ كِسْرَى الَّذِي فِي الأَبْيَضِ»**. قَالَ قُتَيْبَةُ: مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَلَمْ يَشُكَّ.

حَدَّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، يَعْنِي: ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ ثَوْرٍ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ الدِّيلِيُّ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«سَمِعْتُمْ**

بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟» قَالُوا: نَعَمْ. يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: **«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفاً مِنْ بَنِي إِسْحٰقَ. فَإِذَا جَاؤوهَا نَزَلُوا. فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ. قَالُوا: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ. فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا»**. قَالَ ثَوْرٌ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: **«الَّذِي فِي الْبَحْرِ. ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ. فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الآخَرُ. ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ. فَيُفَرَّجُ لَهُمْ. فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا. فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ، إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ. فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَرْجِعُونَ»**.

حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«لَتُقَاتِلُنَّ الْيَهُودَ. فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ حَتَّىٰ يَقُولُ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ. فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ»**.

حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ قَالَ: سَمِعْتُ سَالِماً يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«تَقْتَتِلُونَ أَنْتُمْ وَيَهُودُ. حَتَّىٰ يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي. تَعَالَ فَاقْتُلْهُ»**.

حدّثنا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عبدالله: أن عبدالله بن عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُول اللهِ ﷺ قَالَ: **«تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ، فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ. حَتَّىٰ يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَٰذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ»**.

حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ) عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ. فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ. حَتَّىٰ يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ**

وَالشَّجَرِ. فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي. فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ. إِلَّا الْغَرْقَدَ. فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِهِم».

حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ وأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ يَحْيَىٰ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ. كِلَاهُمَا عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ.

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ»** وَزاد في حَدِيثِ أَبِي الأَحْوَصِ: قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

وحدّثني ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكٍ. بِهٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

قَالَ سِمَاكٌ: وَسَمِعْتُ أَخِي يَقُولُ: قَالَ جَابِرٌ: فَاحْذَرُوهُمْ.

حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحٰقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ - وهو ابْنُ مِهْدِيَ - عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ. قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ. كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ»**[1].

خليفة آخر الزمان:

يحدثنا الرسول ﷺ عن خليفة يقسم المال ولا يعده في آخر الزمان، وقد بين عليه الصلاة والسلام في الحديث الأول أن بلاد الشام والعراق قد مُنعت من المال أن يُجْبَى إليها، وهذا كله لأن إقامة المسلمين قد سقطت ولم يبق

(1) صحيح مسلم 8/ 186 - 189.

للإسلام تطبيق على الأرض، وقد ورد حديث سابق فيما مضى من هذا الكتاب علقنا عليه، وهو مماثل لهذا القول، غير أن سكوت الرسول ﷺ عن المسألة ثم الشروع في ذكر خليفة آخر الزمان يشعر تماماً بأن الأرض تخلو من تطبيق شريعة الله على الأرض، ومن ثم فإن هذا ليس نهائياً بل لا بد أن يأتي خليفة يطبق الشرع على الأرض؛ وهذا الخليفة ربما هو المهدي المذكورة صفاته في أحاديث مروية عند أبي داود، بل هذا ما يدخل في الظن جمعاً بين الأحاديث.

وقد وردت صفة المهدي عن أم سلمة قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المهدي من عترتي من ولد فاطمة**»[1] والعترة: ولد الرجل لِصُلْبه، وربما تكون الأقرباء وبني العمومة، ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه يوم السقيفة: «نحن عترة رسول الله ﷺ»[2].

وأيضاً وردت رواية تصف شكله وهيئته عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: **المهدي مني أَجْلَى الجبهة أقنى الأنف**»[3] وأجلى: من الجلاء؛ وهو انحسار شعر مقدم الرأس. وأقنى: من القنوة؛ وهي صفة الأنف العربي الذي فيه عقفة.

وورد أيضاً في قصة المهدي عن أم سلمة: «ويعمل في الناس بسنة نبيهم، ويلقي الإسلام بِجَرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»[4] والجران: مُقَدَّمُ العنق، وأصله في البعير إذا مد عنقه على وجه الأرض فيقال: ألقى البعير جرانَهُ، وهذا إنما يكون إذا طال مقام البعير في مُنَاخه؛ فضرب الجران مثلاً للإسلام إذا استقر قراره فلم يكن فتنة ولا هَيجٌ،

---

(1) معالم السنن للخطابي 4/ 344.
(2) نفسه.
(3) السابق نفسه.
(4) نفسه.

وجَرَت أحكامه على العدل والاستقامة[1]. بيد أن هذه الرواية فيها مجهول فلا يعتد بها، وإن كان معناها صحيحاً عموماً عدا تاريخ حكمه.

وتجدر الإشارة هاهنا إلى أن معظم ما روي في شأن المهدي لا يصح ولا يثبت له أصل، فروايات كتاب الغَيبة لابن أبي زينب النعماني الشيعي الذي كان في العصر العباسي الزاهر لا يصح ما جاءت له جميعاً، باستثناء بعض الأحاديث المروية من طريق نقبلها من رواتهم العدول.

ولو ثبت أن المهدي غير خليفة آخر الزمان الذي ذكره الرسول عليه الصلاة والسلام، فإنه لا شك أن الفترة التي ستأتي فيها أعلام عدالة الله فلي أرضه سيكون فيها خلفاء منهم المهدي الذي يستن بهدي الإسلام، فيكون عهد الإسلام زاهراً على الأرض، ويتسع الإسلام وفتوحاته حتى لتفتح فارس والروم وبلاد الصين، وتتسلسل الأحداث تبعاً لما أشرنا إليه سابقاً في العلامات التي تكون بين يدي الساعة.

هلاك كسرى وقيصر:

في طائفة الأحاديث التي سردناها آنفاً وردت مرويات قد وقعت زمن المسلمين، إذ بشر الرسول ﷺ بكنوز كسرى وبفتوحات الروم، وبغنائم كنوز كسرى في بلاد فارس ونفقتها في سبيل الله، وقد تم هذا الاستيلاء على الكنوز زمن عمر رضي الله عنه إذ فتحت العراق في عهده. غير أن قوله عليه الصلاة والسلام في شأن كسرى وقيصر «**فلا كسرى بعده**» و«**فلا قيصر بعده**» مقيد بفترة متمادة على مدى ألف ومئتي سنة ونيف كما أظهرت الوقائع (حتى سنة / 1243هـ/). حيث لم يبق للإسلام مُتَمسك في تنفيذ أو تطبيق إلا بعض القوانين في بعض البلدان. وقيل كل شيء لا بد من فهم عبارتي كسرى

(1) نفسه.

وقيصر على أنهما مرادتان للدلالة على بلاد الفرس ونظامها وبلاد الروم ونظامها. ولا يقال: إن الروم قد زالوا أو الفرس قد ذهبوا فما زال هناك واقع يُعْمَل له في هذا الصدد، ومن ثم سيكون هناك فارس والروم كما دلت أحاديث أخرى على هذا، وقد سقنا واحداً منها كما شرحنا تفسيراً لبعض الأفاضل حول كلمة الروم وواقع ما تنطبق عليه هذه الكلمة.

فتنة قريش ومقتل عمار:

تكلمنا على قضية قريش وأشرنا إلى الحديث الذي أوردناه هاهنا؛ وذلك لأن له صلة بمسألة الخلافة ككل والحرص عليها، وكيفية ضياعها ثم كيفية إرجاعها مما له علقة بهذا الباب. ويبقى أن نشير إلى أن المراد بعبارة «هذا الحي من قريش» بعض قريش وهم الأحداث منهم لا كلهم كما قال الحافظ ابن حجر[1]، وقد قال: «والمراد أنهم يهلكون الناس بسبب طلبهم الملك والقتال لأجله، فَتَفْسُدُ أحوالُ الناس ويكثر الخَبْطُ بتوالي الفتن، وقد وقع الأمر كما أخبر النبي ﷺ. وأما قوله: **«لو أن الناس اعتزلوهم»** فمحذوف الجواب، وتقريره: لَكَان أولى بهم، والمراد باعتزالهم ألا يداخلوهم ولا يقاتلوا معهم ويفروا بدينهم من الفتن، ويحتمل أن يكون «لو» للتمني فلا يُحتاج إلى تقدير جواب. ويؤخذ من هذا الحديث استحباب هجران البلدة التي يقع فيها إظهار المعصية: فإنها سبب وقوع الفتن التي ينشأ عندها عموم الهَلَاك. قال ابن وهب بن مالك: تهجر الأرض التي يُصْنَعُ فيها المنكر جَهاراً. وقد صنع ذلك جماعة من السلف»[2]. وقد رويت روايات في هذا الصدد فقد ذكر أبو هريرة: «لو شئتُ أن أقول: بني فلان وبني فلان لفعلتُ» وفي رواية: «من بني فلان وبني فلان لقلتُ»[3] وقد ذكر

---

(1) فتح الباري 13/10.

(2) نفسه.

(3) نفسه.

أيضاً قوله: «لو حدثتُ به لقطعتم هذا البلعوم»[1] فأبو هريرة كان يعرف أسماءهم.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن الظاهر أن أول هؤلاء الذين كان يعرفهم بأسمائهم هو يزيد الذي كان ينتزع الإمارة من الأكابر الشيوخ ويعطيها للأصاغر بناء على قول لأبي هريرة آخر في هذا الصدد، ويقول الحافظ ابن حجر مستدلاً بهذا الحديث: «وفي هذا الحديث أيضاً حجة لما تقدم من ترك القيام على السلطان ولو جار لأنه ﷺ أعلم أبا هريرة بأسماء هؤلاء وأسماء آبائهم، ولم يأمرهم بالخروج عليهم مع إخباره أن هلاك هذه الأمة على أيديهم لكون الخروج أشد في الهَلَاك وأقرب إلى الاستئصال من طاعتهم، فاختار أخف المَفْسَدتين وأيسر الأمرين»[2].

ويبقى أن نذكر في شأن بني أمية أن الحديث الوارد يجعل فرقة معاوية هي الفئة الباغية، ولكن يجب أن يعلم أن البغي فيه معصية وإثم لا كفر بالله، وإلا فالنص القرآني واضح جداً في شأن الطائفتين اللتين تبغيان على بعضيهما من المسلمين، فقد قال الله سبحانه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ [الحجرات: 9] فلم يُخْرج الطائفة الباغية عن صفة الإيمان، وتظل مسألة الحساب عند الله سبحانه وتعالى.

حديث بني إسحاق:

الحديث الذي سقناه هو حديث فتح القسطنطينية بلاشك، وفيه زيادة على ما أورده مسلم من أحاديث في بابها، ووقع فيه غزو سبعين ألفاً بالعدد من بني إسحاق (والمعروف أنهم من بني إسماعيل) يعني أنهم العرب. وفيه أن القتال لا يكون بسلاح بل بتكبير ينصرع جانب المدينة من طرف ثم آخر ثم ثالث

(1) نفسه.

(2) السابق 13/ 11.

حتى يُفَرج لهم فيغنموا ما فيها إلى أن يأتيهم صريخ أن الدجال قد ورد. ومن البديهي أن القتال لا يكون إلا في ظل خليفة مسلم.

قتال اليهود:

يكون قتال اليهود من الأمر التي تحدث قبل قيام الساعة بزمان، وهذا لا يكون إلا في ظل سلطان للمسلمين قطعاً، وحينها يكون وعد الآخرة كما وعد الله سبحانه في سورة الإسراء ليسوء المسلمون وجوه اليهود، وليدخلوا المسجد الذي كان أولى القبلتين وهو ثاني الحرمين، وهنالك تُخْضَد شوكة اليهود حتى إنهم ليختبؤون وراء الحجر والشجر، ولا يسعفهم حجر ولا شجر إلا وينمُّ على وجودهم كي يؤخذوا إلا شجر الغَرْقَد الذي هو من أشجار بيت المقدس، وضرب من أشجار العَوْسَج الشائكة ولكنها كبار، فالعوسجة إذا كبرت كانت غرقدة. وهذا الشجر له ورق دقيق ضامر كثيف يخبئ الأفاعي و الهوام، وطبيعته من طبيعة اليهود.

سيناريو القتال كما يتصوره معاصر:

وقد كنا ذكرنا في مسألة العراق تخوف اليهود من العراق الذي سيزحف إليهم بجيشه ويختلي رقابهم كما يَحْذَرون. وها هنا نود أن نذكر الأحداث التي ستجري من وراء اليهود على صفة التوقع السياسي كما ورد عند المؤلف الذي نقلنا عنه توقعاته، وهنا يحدث عن اليهود وعلوهم وإفسادهم في الأرض، ثم يتوقع زوال السلطان والهيمنة إذا غزا العراق إسرائيل، فما الذي يحدث يا ترى، وها نحن نذكر ما قاله المؤلف بحذافيره وجراميزه:

«قلنا في نهاية تفسيرنا لآية ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: 7]: أن كل ما علا بنو إسرائيل عليه أو به أو فيه، سيصله الدمار لا محالة، لعموم لفظ العلو، حتى علوهم في الغرب. إذ أن الذي أبقى علوهم قائماً ومستمراً في فلسطين، هو علوهم في الغرب. ولذلك يصبح دمار الدول الغربية أمر محتماً،

ليزول علو بني إسرائيل فيها أيضاً بشكل نهائي، وبذلك تنتفي تماماً قدرتهم على العلو مرة أخرى، إذ أن هذا العلو هو علوهم الأخير في الأرض. ويؤكد سبحانه أن السبب في زوال هذا العلو، هم اليهود أنفسهم، حيث أن الله كان قد اشترط عليهم الإحسان لإدامة هذا العلو، وحذرهم من زواله إن هم أساءوا، وجاء هذا الشرط مباشرة قبل إخباره عن وعد الآخرة في الآية السابعة، فاليهود حكموا على أنفسهم بالهلاك، وعلى علوهم بالزوال:

أولاً: وذلك لأنهم لم يُحسنوا، بل على العكس من ذلك أساءوا، ولم يألوا جهداً، بالإفساد في الأرض، ضاربين بالتحذير الإلهي عرض الحائط.

ثانياً: والأنكى من ذلك أنهم قاموا بتوجيه رسالة أخرى لرب العزة، ومؤداها يقول: بأننا سنفعل ما يحلو لنا وسنفسد في الأرض، وسنمنعك من بعث عبادك الأشداء الذين تهدَدنا بهم، لأننا سنبيدهم عن بكرة أبيهم قبل أن تفكر في بعثهم، مظهرين إصراراً عز نظيره في تحديهم لرب العزة، بأن ينزل بهم ما وعدهم متكلين على من هم دونه لحمايتهم ووقايتهم من أمر الله، منكرين ربوبية الله وألوهيته وقدرته على تصريف أمور الكون وكذلك حقيقة البعث بعد الموت، وهذه الأمور هي ما تتناوله سورة الإسراء على امتدادها، من وجوه متعددة، وبذلك تكون عداوتهم للعراق وعدوانهم عليه ورغبتهم في تدميره وإبادة أهله سبباً في خروج أهل العراق عليهم، انتقاماً ودفعاً لما يُحيق بهم من أخطار، في حال استمر تواجد الدولة اليهودية على أرض فلسطين، ليخربوا بيوتهم بأيديهم وأيدي المسلمين.

ثالثاً: هي حرب الله عليهم، لا حرب أحد، ذلك بأنهم تحدوا الله، وأعلنوا حربهم عليه، وعلى كل من يؤمن به رباً وإلٰهاً واحداً أوحداً، خاب وخسر الذين من دونه، وأن رب العزة قبل التحدّي وأعلن حربه عليهم، وهذا ما تستشعره من خلال مجمل آيات سورة الإسراء، ولكن لم يتبقى إلا أن تحين ساعة الصفر ليروا من الله ما لم يكونوا يحتسبون.

وفي الأصل كما أوضحنا سابقاً، أن علوهم غير المسبوق في الغرب هو الذي أوجد علوهم في فلسطين لاحقاً، وإذا كانت النتيجة، أي علوهم في فلسطين تستحق الزوال، فالأولى أن يُزال المتسبب فيها، أي علوهم في الغرب، حتى تنتفي فرصة ظهور تلك النتيجة (أي العلو اليهودي) مرة أخرى، فكما أن زوال دولة إسرائيل أمر حتمي، فزوال أمريكا أمر أكثر حتمية.

فاليهود لهم من حيث المكان إفسادين:

أولاً: في فلسطين، إفساد بسفك الدماء، وإخراج الناس من ديارها، والاستيلاء على ممتلكاتهم، وإتلاف الأخضر واليابس، ومنع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه، والسعي في خرابها... إلى آخره.

ثانياً: في أمريكا والدول الغربية، إفساد بنشر العقائد المادية والإلحادية، وإشاعة الرذيلة والانحلال الخلقي والأخلاقي، في شتى مناحي الحياة، بالإضافة إلى تفريق الناس وتصنيفهم واستضعاف طوائف منهم، وسومهم سوء العذاب، لدرجة حرقهم وإبادتهم بالأسلحة التقليدية والنووية، وعلى قاعدة الجزاء من جنس العمل، لا شك لدي من أن كبرى المدن الأمريكية ستضرب من السماء بصواريخ نووية أوبشهب من السماء، مسببة دماراً كالدمار الذي أحدثته قنابلها المدن اليابانية، ولكن على مدى أوسع بكثير.

زوال العلو اليهودي في أمريكا، لن يتوانى كثيراً عن زوال العلو اليهودي في فلسطين.

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: الآية 112] ، الذلة هي الضعة والانخفاض، وهي نقيض العزة والعلو، وأين ما ثقفوا: أينما وجدوا في الأرض على امتداد رقعتها، وخلاصة ما تقوله هذه الآية، أن الشعب اليهودي كأمة وأفراد، سيمرّ بخمسة مراحل، هي ذات المراحل التي أشرنا إليها، في نهاية الجزء الأول، وهي على التوالي: (ذل، علو، ذل، علو، ذل). ومن ذلك نفهم أن صفة العلو، وهي

المرحلة الرابعة، ستزول عنهم في شتى بقاع الأرض، سواء في إسرائيل أو أمريكا أو فيما سواها من دول العالم، ليدخل الشعب اليهودي بأسره في المرحلة التي تليها، ولتعود إليه صفة الذل التي هي القاعدة أينما وجد أيضاً، وعلى مستوى الأفراد والجماعات، حيث كان العلو استثناءً لمرتين فقط. ولن يتحصل ذلك إلا بانكسار وزوال كل الدول التي يوجد بها علو يهودي ظاهر، وفي مقدّمتها أمريكا. ولو أننا نظرنا إلى أمريكا كدولة وما تقوم به حالياً، نظرة متفحصة وشاملة، سنجد أنها فاقت فرعون في علوه واستعلائه وفساده وإفساده، باحتضانها للعقائد اليهودية الشيطانية، والسهر على تطبيقها وترويجها في الأرض على عمومها، بالترغيب تارة وبالترهيب تارة أخرى.

والعقاب الإلٰهي الموعود به بنو إسرائيل، كان للإفساد الناجم عن العلو، وعلوهم الآن يتمثل في مكانين تحديداً، هما فلسطين وأمريكا، وفضلاً عن ذلك، فإن أمريكا المتعالية على شعوب الأرض، وبصرف النظر عن كونها مكاناً للعلو اليهودي، ستكون هدفاً مؤكداً لانسكاب الغضب الإلهي عليها، بما يفوق الغضب الإلهي على إسرائيل، وذلك لأن أمريكا، تجمع ما بين علوين وإفسادين، هما: العلو والإفساد اليهودي، والعلو والإفساد الذاتي لها، ليتأكد لنا أنها أولى من إسرائيل بالعقاب، وبما هو أشد بأساً وأشد تنكيلاً، وهذا بإذن الله ما سنشهده في السنوات القليلة القادمة، وما ذلك على الله بعزيز. وقد يستغرب ويستنكر كثير من أمة الإسلام، والأصح من المؤمنين بالإله (أمريكا). مجرد التفكير بأن أمريكا ستزول، وكأنهم لا يقرؤون قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: 44] ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [غافر: الآية 21].

ما بعد الغزو العراقي لإسرائيل:

بعد امتصاص يهود أمريكا والغرب للصدمة، من جراء الكارثة التي حلت ببني جلدتهم في فلسطين، ستبدأ الماكينة اليهودية في الغرب، في بذل أقصى طاقاتها وعمل ما بوسعها لإعادة عقارب الساعة قبل فوات الأوان، من خلال الدبلوماسية في مجلس الأمن، لشن حرب دولية تحت غطاء الشرعية الدولية لتحرير إسرائيل من العرب، كما كان الأمر عند مطالبتهم بتحرير الكويت، وستفاجأ هذه الماكينة اليهودية ببرود وجمود شديدين، لم يسبق لها أن واجهتهما من قبل معظم دول العالم، لتثبت عدم نجاعتها هذه المرة، وستجد مشاريع القرارات الأمريكية والبريطانية والفرنسية فيما لو طرحت، معارضة شديدة من قبل روسيا والصين، حتى لو تطلب الأمر استخدام حق النقض من قبلهما، خوفاً من الدخول في مواجهة لا تحمد عقباها مع العالم، بين الغرب المسيحي والشرق المسلم.

وربما يأخذ الأمر قرابة السنتين بين مدّ وجزر، حتى يستطيع اليهود تحريض أمريكا وبعض دول الغرب من حلف الناتو، وحملها على تحريك أساطيلها باتجاه شواطئ البحر المتوسط لشنّ حرب مصيرية على العرب، ضاربة بمجلس الأمن وغطاءه الشرعي ـ بعد اليأس من الحصول عليه ـ غرض الحائط.

وعلى الجانب الآخر، سيضطر العرب والمسلمون، لتوحيد صفوفهم كرهاً من البعض وطواعية من البعض الآخر، والانضواء تحت لواء واحد للدفاع عن الأقصى بعد عودته إلى حظيرة الإسلام، وسيبدأ التقارب العربي الروسي الصيني، على ما يبدو في التشكل، إلى ما يُشبه الحلف العسكري وربما يكون باتفاقيات مكتوبة، والله أعلم.

الحرب العالمية الثالثة، والسيناريو المحتمل:

بوجود القيادة الحالية غير المتزنة لأمريكا، وبتأييد من صهاينة الحزب

الجمهوري، سيتمكن اليهود أخيراً من جرّ أمريكا للدخول في مواجهة غير محسوبة مع العالمين العربي والإسلامي، بدفع من العقائد الدينية المشوّهة فيما يخص وجود اليهود في فلسطين، وعودة المسيح الثانية للنصارى والأولى لليهود، بالإضافة إلى الرغبة في الانتقام للمكانة الأمريكية، التي مُرَغت في التراب أمام العالم أجمع، بزوال مسخها الخداج بطرفة عين، دون أن يُعير العرب عظمة أمريكا وجبروتها أدنى انتباه.

في ظرف سنتين من استعادة العرب لفلسطين، ستلعن أمريكا حربها اليهودية الصليبية المقدسة على العرب والمسلمين، مما يُثير حالة من عدم الاستقرار في سائر أرجاء العالم، وستبدأ المواقف العالمية من هذا الإعلان شيئاً فشيئاً بالتباين والتمايز، بشكل لم يسبق له مثيل، لينقسم العالم إلى معسكرين شرقي وغربي. يقف إلى جانب العرب معظم الدول المناهضة لأمريكا في الشرق وفي مقدمتها روسيا، ويقف إلى جانب أمريكا دول حلف الناتو وملحقاته.

وعندما تبدأ أمريكا بحشد قواتها وأساطيلها في البحر الأبيض، وتبوء كل المحاولات والتحذيرات والتهديدات العالمية لثني أمريكا عن عزمها بالفشل، وتصبح المواجهة أمر لا مفر منه، ستتطور المواقف الدولية فجأة وتتحول إلى أحلاف عسكرية، بحيث تضطر وتنجرّ الكثير من الدول للمشاركة الفعلية في الحرب الدائرة، وعلى ما يبدو أن أمريكا نتيجة لذلك ستفقد زمام السيطرة مبكراً وربما تلجأ إلى استخدام السلاح النووي في وقت ما، بضرب بعض العواصم العربية كبغداد والقاهرة على سبيل المثال، وربما يكون ذلك قبل الحرب البرية ظناً منها أن ذلك سيحسم المعركة لصالحها، في وقت مبكر.

ولكن ما لن يكون في حساب أمريكا، هو ردّ الفعل الروسي والصيني العنيف، على استخدام أمريكا لهذا السلاح، لتبدأ الصواريخ النووية الروسية وربما الصينية، تنهال على أمريكا تبعاً دون سابق إنذار، لتبيدها عن بكرة

أبيها، هذا إن لم يُسقط عليها رب العزة كسفاً من السماء. ومن ثم تبدأ الحروب البينية بين دول العالم المختلفة المتخاصمة، فيختلط الحابل بالنابل، لتشمل هذه الحرب معظم بقاع العالم. ولدخول الأسلحة النووية دائرة الصراع، ستكون هذه الحرب سريعة وقصيرة وحاسمة، ولكن حجم الدمار فيها سيكون هائلاً جداً، وستنتهي بالمواجهة البرية البحرية على سواحل فلسطين بين الغرب والشرق، بانتصار العرب والروس نصراً مؤزراً بإذنِ الله.

الدجالون قبل الدجال:

وأخيراً يروي مسلم طاقة من الأحاديث عن الدجاجلة والكذابين الذين يكونون قبل الدجال، فهناك كذابون أدعياء مُسَخَاء يدعون النبوة أو يدعون معرفة الغيب أو ما شاكل ذلك مما يؤثر في عقيدة المسلمين، ولئن كان لأوائل لم يتأثروا فإن الأواخر قد غُيِّبَتْ عنهم المفاهيم الصحيحة حتى أصبحوا سادرين في غيايات الضلال والحيرة، فأنكروا ما تراه حواسهم، وعولوا على أخيلة مريضة وخرافات متلقاة وأساطير دون أن يتبصروا قبيلاً من دَبير ولا حَياً من بَي، وهذا نراه في عصرنا تماماً حتى إن كثيرين ما زالوا يصدقون بأمور خارقة للعادة بزعمهم، وأصبح كل عراف أو مستلق على قارعة الطريق أو مسلوب العقل يدعي أنه ولي أو رجل صالح، وقد يتقن الرجل مخارق وشعبذات يستلب بها عقول الضَّعَفة، وهذا الأمر بسيط جداً في جانب ما يفعله الدجال الذي يقول للسماء أمطري فتمطر، بل تخرج كنوز الخَرِب وتتبعه، فهو فتنة عظيمة أعاذنا الله من أوارها.